

Ana Dili Arapça Olmayanlara Arapça Öğretimi Yoluyla Değerler Eğitiminin Desteklenmesi

زیز القيم عبر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

Nurgül KARAHAN⁴

Özet

Ekonomik, politik, etnik ve etik olarak rekabet eden farklı medeniyet ve kültürlerin bulunduğu bir dünyada yaşamaktayız. Son yıllarda değerler üzerindeki rekabet, bir yandan Batılı ülkeler, diğer yandan Müslüman milletler arasında artış göstererek, insanlığın karşılaştığı temel sorulara daha iyi cevaplar vermeye çalışmaktadır. Medeniyetler ifade ettikleri değerler sisteminde rekabet ederken, diller aynı zamanda halkların ve toplumların değerlerinin en önemli taşıyıcılarından ve koruyucularından biri olarak rekabet etmektedir. Bu nedenle, herhangi bir dilin, o dile yabancı olanlara öğretilmesi, bu dillerin medeniyetleri tarafından ifade edilen değerler sistemini desteklemek ve güçlendirmek için büyük fırsatlar sunmaktadır. Bu araştırma, ana dili Arapça olmayanlara Arapça öğretimi üzerinden değerleri geliştirme metot ve yöntemlerini anlamayı, bu alanda kullanılabilecek çeşitli araç ve stratejiler sunmayı ve bu bağlamda güzel bir örnek oluşturacak bir dizi pratik öneri geliştirmeyi hedeflemektedir.

يعد تنوع مجالات التنافس الحضاري أحد أهم مظاهر القرن الحادي والعشرين. فرغم أن العالم يتضمن اليوم العديد من الثقافات والحضارات المتباينة والمختلفة، إلا أن السمة الأبرز في العلاقة بين تلك الحضارات هي التنافس حول الموارد والإمكانات، والصراع حول النفوذ ومصادر القوة، وكذلك الاختلافات والتباينات في منظومات القيم التي تحملها تلك الثقافات، وعلاقتها بمستقبل البشرية والسلام الدولي.

4 Dr. Öğr. Üyesi, İstanbul Sabahattin Zaim Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, İstanbul - TÜRKİYE

التنافس - في حد ذاته - قيمة سامية عندما يرتبط بالخيرات ومساندة الإنسانية نحو التقدم. فقد حث الله جل وعلا العباد على التنافس في الخيرات (ولكل وجهة هو موليها، فاستبقوا الخيرات، أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا، إن الله على كل شيء قدير) (البقرة: 841)

والحضارة بطبيعتها «هي مجموعة الأفكار والرؤى والقيم السائدة التي توجه الإنسان، والتي تترك بصماتها وتلقي بظلالها على المنظومة الذهنية وأساليب وطرق التفكير لدى الإنسان، وعلى الدولة والمجتمع، وهي سمة المجتمع بما يحتويه من أفكار ومبادئ وعادات وتراثيات وطبيعة الحياة من الجهة النظرية والفكرية والعملية الخ، لذا فالحضارة هي ما يحتويه الإنسان من الثقافة» (النجم، 0102)

لذا من الطبيعي أن تتنافس الحضارات حول القيم، وليس غريباً أن يشهد لعلم محولة كل حضارة أن تؤكد قيمها التي تكون قيمة علمية وأن تكون مرجعية لقيمة الشعوب ولحضارات الأخرى.

التنافس حول القيم

كما تتنافس الحضارات حول الاقتصاد وال عمران والسياسة، فإنها كذلك تتنافس حول القيم. هناك قيم مشتركة تجمع عليها معظم الحضارات مثل الصدق والخير والنظافة والتعاون، وهناك أيضاً قيماً متباينة تختلف من حضارة لأخرى مثل الحرية وحدودها، أو قيمة السلام والدعوة والحرص عليه. ومن زاوية نظر أخرى، هناك قيم تلائم بعض الثقافات، وقيم لا تلائم ثقافات أخرى. هناك قيم تتصادم من مجتمع لآخر في مقابل قيم أخرى تتآلف وتتصالح عليها مجموعة من الشعوب أو الأمم. يضاف إلى ذلك إننا نحيا اليوم - بلا شك - في عالم تتعرض فيه القيم الفاضلة إلى هجمات فكرية لا سابق لها في تاريخ الإنسانية المعاصر، بل يمكن القول أننا نحيا في عالم بدأت القيم تبدل فيه في مواجهة المصالح في مناطق ومجتمعات كثيرة.

تمر القيم بأزمة عالمية تحتاج إلى المزيد من التعزيز والتأكيد على أهمية الصالح والمشارك منها، ومقاومة والتصدي للقيم الفاسدة التي تنتشر بين الحين والآخر في المجتمعات والثقافات. ولكي يتم تعزيز القيم، فلا بد من استخدام كافة الأدوات المتاحة للمجتمع من أجل تحقيق ذلك، ولابد من الاجتهاد والإبداع في مواجهة ظاهرة تردي القيم التي يعاني منها العالم، وتظهر بشكل متزايد حتى في اللغات واللهجات التي يتحدث بها العالم اليوم، كما في اللغة المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعي على سبيل المثال.

اللغة وتعليمها، والحفاظ عليها وتوظيفها في حمل القيم واحتضانها ونقلها أيضاً، كان مما انتشلت به الحضارات عبر التاريخ. وتعليم اللغة العربية - التي تحمل معظم القيم الفاضلة لشعوبنا ومجتمعاتنا - يعتبر من الأولويات الحقيقية في الصراع الدائر حول القيم في عالم اليوم. كما أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يمكن أن يحمل منظومة القيم التي تحتفظ بها هذه اللغة، ويساهم في تعزيزها لدى المتعلمين لها. إن تعزيز القيم عبر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هو من مجالات البحث الهامة في المستقبل، والتي لم يحظ بالعناية الكافية التي تتناسب مع أهميتها حتى الآن.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يمكن أن يكون منخلاً هاماً لتعزيز القيم المحلية والوطنية والانسانية، وإلى التأكيد على أهمية غرس القيم وتعزيزها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. كما يشير البحث إلى ضرورة الاهتمام بإعداد المناهج بما يتناسب مع القيم التي تحملها اللغة العربية، وتفعيل دور معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في مساندة المتعلمين لبناء شخصيتهم وفق القيم. يقدم البحث مجموعة من التوصيات في مجال تعزيز القيم عبر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويعرض كذلك قائمة موضوعات بحثية جديدة مقترحة لإثراء هذا المجال الهام من مجالات البحث.

مصطلحات البحث

التعزيز

التعزيز لغة هو التثبيت والتمكين والتأييد، وكما جاء في تعريف التعزيز في كتاب لسان العرب، فالتعزيز يأتي من عزرت القوم وأعزرتهم وعزرته، أي بمعنى قويتهم وشددتهم. (ابن منظور، 9991: 31). أما تعريف التعزيز عند علماء التربية فهو: « العملية التي تؤدي إلى رفع احتمالية حدوث الإثارة أو الاستجابة في السلوك » (غوني، 9991: 792). أما اصطلاحاً فهو «هو عملية تدعيم السلوك المناسب أو زيادة احتمالات تكراره في المستقبل بإضافة مثيرات إيجابية أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثه. ولا تقتصر وظيفة التعزيز على زيادة احتمالات تكرار السلوك في المستقبل» (علي، 7102: 1). أما مصطلح التعزيز في التدريس أو التعليم فهو «سلوك لفظي أو غير لفظي، يأتي عقب السلوك سواء كان لفظياً أم غير لفظي، تعبيراً عن مدى الموافقة أو الرفض لهذا السلوك، فهو مكافأة بعد نجاح، أو عقاب بعد تعبيراً عن عدم الموافقة» (بلاكبيرن، 4102: 61). أما التعزيز الإيجابي، فيتضمن العمل من أجل تحسين فرص تكرار السلوك ليتحول إلى صفة، وذلك عبر تقديم تعزيز إيجابي للمتعم مثلاً عندما يقوم بالسلوك المطلوب أو القيم المراد تعزيزها. فمثلاً الابتسام وكلمات الشكر التي تقال للمتعم عندما يحسن الأداء، أو تقديم هدية اعتبارية، أو غير ذلك يعتبر من المعززات الإيجابية الهامة. (الخطيب، 8002: 944)

القيم

القيم لغوياً تشتق من أصل القيام، وهو مقابل الجلوس، ويستخدم القيام أيضاً بمعنى آخر وهو العزم، ومنه قوله تعالى: «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ» (الجن: 91)، بمعنى عندما عزم عبد الله. أما القيمة: فهي مفرد القيم، أصله الواو، لأنه مقام الأمر أو الشيء، كما أن القيمة هي تكلفة الشيء وثمنه. وإذا انقاد الشيء، فقد استمرت طريقته، وقد استقام لوجهه. والقيم أيضاً هي جمع قامات، وفي اللغة قيم كعنب وهو قويم، ووصف قوام كوصف شداد، أي حسن القامة. والقيمة بالكسر هي مفرد القيم، وماله قيمة إذا بمعنى أنه لم يدم على شيء، وقول قومت السلعة، أي ثمنتها،

واستقام بمعنى اعتدل، وقومته أي عدلته. مما تقدم يتضح أن مادة (قَوْم) استعملت في اللغة العربية في معان عدة منها: نظام الأمر وجماده، توفيه الشيء حقّه، الاستقامة والاعتدال، قيمة الشيء وثمنه، والثبات والديموم والاستمرار (بن زكريا، 4891: 81)

أما المعنى الاصطلاحي، فإن كلمة القيمة أصبحت تدل على معان متعددة واختلف العلماء في وضع تعريف محدد لها، واختلفت أيضا الثقافات والحضارات في التعريف الأمثل لها. مرد ذلك الاختلاف يعزى إلى المنطلقات النظرية التخصصية، واختلاف زوايا النظر لفكرة القيم وارتباطها بالمجتمع. ومن المنطلق الدعوي والقيمي المسلم، سيعتمد هذا البحث على تعريف مختار لعله أشمل وأقرب التعريفات الذي جاء فيه أن القيم هي: «حكم يصدر الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه في السلوك والتصرفات تجاه نفسه ومجتمعه» (المانع، 5002: 41)

وفي المقابل هناك تعريفات أخرى متعددة مختلفة، وإذا «عدنا إلى المعاجم العربية القديمة لن نجد استعمال هذا المصطلح بالمعنى المراد في العصر الحديث، ذلك أن دراسة القيم لم يتم الاهتمام بها عمليا إلا في القرن التاسع عشر، وبدأ ذلك ضمن موضوعات الفلسفة الأصلية. لا ينفي هذا كون الفلاسفة منذ قديم الزمان قاموا بمناقشة موضوعات ترتبط بالقيم كالخير والفضيلة والحق والعدل والجمال والصدق، وغير ذلك، ولكن التصور المتكامل للقيم لم يظهر إلا في الفلسفة المعاصرة، وأصبح يحتل مكانة مميزة بين موضوعات الفلسفة.

وكما يقول المفكر والفيلسوف الأمريكي المعاصر ولبر ديربان، وهو من أول من بحث في موضوع ونظرية «القيمة المعاصرة»: «نادرا ما كان هناك في تاريخ Urban، الفكر وقت شغلت فيه القيمة مكان الصدارة بهذا الشكل مثل الوقت الحالي» (أعني القيم كمعان معيارية تقاس بها السلوكيات والتصرفات .. فهي إذن 19: 1930) تطلق على مفاهيم تقرب أحيانا من المعنى المتداول في الواقع المعاصر في المجال التداولي العربي الإسلامي (السلطان، 5002: 46)، الذي هو موافقة التصرفات والسلوكيات البشرية للظرة التي فطر الناس عليها، مثل معنى المحافظة والإصلاح، وأحيانا أخرى كما لاحظنا تطلق الكلمة على معان بعيدة في استعمالها، بيد أنها لا تخلو مما يقربها إلى المعنى المذكور بوجه من الوجوه.» (بوجولين، 9102: 3)

اللغة

اللغة من ناحية الأصل اللغوي هي من الفعل «لغى» أي بمعنى تكلم، وكلمة لغة هي جمع لغات. أما من ناحية الاصطلاح، فإن اللغة يوجد لها عدد من التعريفات المتنوعة. فقد عرّفها ابن جنيب «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم». ونلمس هنا في هذا التعريف ذكر وظيفة وقيمة اللغة التي هي التواصل، وهذا ما نلجده في مدارس اللسانيات وعلاقتها بالمدسة الوظيفية للغة والتي اهتم بها كثيرا وتزعمها كل من المفكر الفرنسي أندريه مارتينيه، والباحث الإنجليزي هاليداي، وقد قررا أن الوظيفة الأساسية والأهم لأي لغة هي وظيفة الاتصال والتواصل بين البشر. أما من الناحية الأخرى فقد اهتمت

المدرسة التوليدية، ويقودها العالم الأمريكي المعروف نعوم تشومسكي فقد ميز اللغة بشكل مختلف وأنها «أفضل مرآة للعقل البشري» (تشومسكي، 6891: 1). ويعتبر تشومسكي Competence أن اللغة «فطرية في دماغ الإنسان، فالطفل يولد وهو مزود بمملكة لغوية تجعله قادراً بسهولة على اكتساب النسق اللغوي المعقد» (إقريطب، 7102: 2)

اللغة العربية

تعد لغة العرب «أحد أقدم اللغات في العالم والتي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلفة. ونظراً لتمام القاموس العربي وكمال الصرف والنحو فإنها تعدّ أم مجموعة من اللغات تُعرف باللغات الأعرابية، أي التي نشأت في شبه جزيرة العرب، أو العربيات» كما أنها لغة القرآن وقد شرفها الله جل وعلا بقوله «وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (الشعراء، 291- 591). ووصف الله تبارك وتعالى للغة بـ «البيان» يؤكد قيمتها وأنها تتفوق على سائر اللغات، وأنها تحمل «وسام شرف وتاج كلّ الله به» هذه اللغة عن غيرها. (السرجاني، 8002: 1)

اللغة العربية لغة عالمية، وتعد اللغة السادسة من حيث الانتشار بين سكان العالم المعاصر. ويزيد عدد من يتحدثون بها عن 054 مليون نسمة يتوزعون بين الدول العربية، والعديد من الدول الإسلامية، إضافة إلى الجاليات العربية والمسلمة في باقي أنحاء العالم.

كما أن العربية ليست نسياً، ولكن العربي هو من يتحدث العربية ويتقنها. لذلك تعلم إسماعيل عليه السلام العربية من قبيلة جرهم عندما استقرت بجوار البيت الحرام، وأصبح نبينا إسماعيل هو جد العرب كما اتفق معظم المؤرخون و علماء اللغة العربية. ورغم عدم ثبوت صحة الحديث الذي يروى عن النبي صلوات الله وسلامه عليه أن «من تحدث العربية فهو عربي»، فإن معنى النص صحيح بشهادة الواقع والتاريخ والأحداث. اللغة العربية هي من اللغات النادرة في العالم التي ينتسب إليها متحدثوها.. فلا يقال مثلاً أن من يتحدث الانجليزية إنجليزي، ولا تنتسب الأقوال إلى اللغة إلا نادراً، واللغة العربية تتقدم على سائر اللغات في ذلك. يكفي أن كلمة عربي ذكرت أكثر من عشر مرات في القرآن، وجاءت بمعنى اللسان واللغة و ليس بمعنى العرق.

تعليم اللغة العربية للناطقين غيرها

يمكن تعريف تعليم اللغة العربية للناطقين غيرها أنها: «مجموعة الإجراءات المتبعة لتمكين الأفراد الذين لغتهم الأصلية ليست اللغة العربية من المكونات اللغوية والتواصلية والثقافية وفهمها وتخزينها من خلال الالتحاق بأحد البرامج المقدمة سواء داخل البلدان العربية أم خارجها.» (الحسين وآخرون، 7102: 51)

وبخلاف هذا المصطلح، توجد هناك مصطلحات أخرى متعددة تستخدم في مجال تعليم اللغة العربية لمن لا يتحدثون بها من بينها، تعليم اللغة العربية للأجانب، تعليم اللغة العربية للأعاجم. كما تتضمن تلك المصطلحات تعليم العربية لغير الناطقين بها،

وتعليم اللغة العربية لغير أبنائها، إضافة إلى تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.

«ورغم وجود اتفاق في المضمون العام لدلالة هذه المصطلحات لدرجة أن هناك من يستخدمها جميعاً للدلالة على معنى واحد، إلا أنه توجد فروق دقيقة بينها. حيث يقصد بتعليم اللغة الأجنبية: فهم الأنظمة اللغوية والمعالي الثقافية للغة آخر بغير اللغة الأصلية للمتعلم واكتسابها وتنظيمها وتخزينها. أما اللغة العربية بوصفها لغة ثالثة فيقصد بها: اللغة العربية التي يتعلمها الناطقون بلغات غير عربية سواء أكانوا ينتمون سياسياً إلى دول عربية، أم غير عربية.

هناك فرق بين تعلم لغة ثانية، وتعلم لغة أجنبية يكمن في مكان تعلم هذه اللغة وفي الوظائف الاجتماعية والاتصالية التي تؤديها اللغة في هذا المكان، فاللغة الثانية لها وظائف اجتماعية واتصالية داخل المجتمع الذي يتعلم فيه المتعلم هذه اللغة، وعلى عكس ذلك فإن اللغة الأجنبية لا تؤدي أواراً اجتماعية أو اتصالية ملحة بداخل المجتمع الذي يتعلم فيه الفرد هذه اللغة، حيث أن المتعلمين يتعلمون اللغة لكي يستخدموها في عملية الاتصال في مكان آخر.

وقد تناول رشدي طعيمة الفرق بين هذه المصطلحات بشيء من النقد والتحليل وفي عدد من كتاباته، وقد أشار إلى أنه من الأفضل استخدام مصطلح (تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى) على غيره من المصطلحات.» (الحسين وآخرون، 1970: 61)

القيم والعالم واللغة

نحيا اليوم في عالم يقوم على الصراع والتنافس حول القيم. التنافس الحضاري حدث بلا شك في هذا العالم. الثقافات المختلفة تتنافس أيضاً حول القيم، وحول الإجابات الأمثل عن الأسئلة الكبرى التي تواجه الإنسانية، ودور القيم في تحقيق السعادة والسلام للإنسانية. القيم مكون رئيس في منظومة التنافس الدولي المعاصر.

وتستخدم اللغة في هذا التنافس حول القيم بأشكال إيجابية وكذلك بطرق سلبية ضارة. فاللغة تعبر عن مكنون حضاري لحاملها. وكان تعليم اللغة - ولا يزال - أحد أهم وسائل الحضارات في تعزيز قيمها. وارتباط القيم بالتعليم بالتنافس الدولي هو ارتباط حيوي عضوي مستمر منذ بدأت الحضارات تتفاعل وتتقارب وتتباع وتتنصاع أيضاً. ولا تزال المجتمعات العربية في المغرب العربي مقولة الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة الذكرى الخاصة بمرور مائة عام على احتلال فرنسا لدولة الجزائر المسلمة: «إننا لن ننتصر على المسلمين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، ويجب علينا أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع الحرف العربي من ألسنتهم.» لذلك تصبح القيم واللغة أحد محاور حسم الصراعات حول الهوية في عالم اليوم. وتظهر هنا القيمة البالغة والهامة للتعليم وأيضاً تعليم اللغة في مجال الحفاظ على الهوية في مواجهة الأشكال المتجددة من الاستعمار.

فالتعليم كان ولا يزال أحد أهم بوابات التغيير الاجتماعي، وهو القناة والحاضنة التي تتكون فيها وتنتج شخصيات الأجيال القادمة في أي مجتمع من المجتمعات،

وفي أي حضارة من الحضارات. لذلك فإن تعزيز القيم في مرحلة التعليم الجامعي سواء عبر تعليم اللغات، أو غيرها من مجالات التعلم يعتبر من المجالات الهامة والحديثة التي يهتم العالم بها مؤخراً في الحديث حول مستقبل الجامعات ودورها.

(Sathasivam and Rangasamy, 2017: 27)

«إننا حين نتحدث في عالمنا اليوم عن نظام القيم، نمس مباشرة جوهر الإنسان من جهة، ومجال التدافع الحضاري الحقيقي من جهة ثانية، ولئن كان المسلمون يفتخرون عبر تاريخهم الفكري والحضاري بامتلاكهم لمنظومة قيم متكاملة ذات مرجعية صلبة تستند إلى الوحي، وجدت تجلياتها في صياغة الإنسان وصناعة محطات مهمة من تاريخ الإنسانية، فإن هذه المنظومة بقيت مغمورة في أصولها النظرية، بل حتى في تفصيلاتها العملية، بحيث لا نعدم من المفكرين المعاصرين من ينكر على الإسلام والمسلمين امتلاكهم لمنظومة قيم تنظم علاقات الإنسان والبيئة والصحة والتواصل والإعلام وحقوق الإنسان، والفن والجمال...، ويدعي أن ما يملك المسلمون من قيم لا يتجاوز آداباً وأحكاماً عامة في العقائد والعبادات. والعالم اليوم يبحث عن منظومة قيم مرجعية شاملة ومتكاملة ذات أصول نظرية واضحة، بل وعرفت تطبيقات عملية في سلوك الناس، وأنت أكلها في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبمحيطه، وهو في حاجة أيضاً إلى معرفة المنهج الذي بواسطته يمكن أن يبني هذه المنظومة القيمية» (الصمدي، 8002: 91)

القيم إذن هي أحد أهم موضوعات المرحلة القادمة من مراحل التواصل بين الشعوب، وهي كذلك محدد رئيس في قيمة وعطاء كل حضارة من الحضارة المتنافسة (Axiology) حول إسعاد البشرية وحفظ السلام العالمي. ويشكل «مبحث القيم» أحد المباحث الفلسفية التي تناولها الفلاسفة والمفكرون والمصلحون بكل ما يتعلق بمصادرها، وخصائصها، وطبيعتها، ومكوناتها، وأبعادها، ومنظومتها، ومكانتها في العلوم الإنسانية بشكل عام والعلوم التربوية بشكل خاص. (العاني، 0102: 64)

من الصعب الفصل بين اللغة والفكر والثقافة والمجتمع، بل ربما يعتبر القول بذلك «قول مجانب للصواب تماماً، فعلى الرغم من اختلاف بعض الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع حول علاقة اللغة بالفكر، إلا أنه لا يعني أن تمت انفصال تام بين المتكلم واللغة وبالتالي بين محيطه ومكوناته السوسيوثقافية ولسانه، فالدراسات اللسانية قد اشغلت بهذا الموضوع كثيراً بدأ بعالم اللغة الفرنسي الشهير دي سوير مؤسس البنوية إلى البنويون الجدد بأمريكا، حيث هناك تباين في مواقفهم إلا أن علم الاجتماع اللغوي وهو أحد العلوم التي اهتمت بالتأثير الاجتماعي والثقافي على Sociolinguistics اللغة، حاول دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع ومكوناته البيئية والثقافية والمكانية، ويعتبر وليام لابوف، أحد مؤسسي هذا العلم وقد لفت النظر إلى أهمية دراسة اللغة في علاقاتها المتعددة مع المحيط الثقافي فهناك إذن تباين بين البنوية الأوروبية، وبين البنوية المعاصرة الأمريكية فالبنوية الأوروبية تتميز بين اللغة بصفاتها نسقا أو نظاما

من العلامات، واللغة باعتبارها القدرة على الكلام، واللغة في صلتها بفعل التلطف أو التحدث في حين النبوية الأمريكية تربط اللغة بالتحول التاريخي والاجتماعي الثقافي الذي يعتبر محدد من المحددات التي تميز اللغة. « (لطي، 9102: 1)

مستويات وتصنيفات القيم

فهم اختلاف وتباين القيم بين الشعوب مهم للتواصل الحضاري، ولكنه لا يعني عدم وجود قيم مشتركة كثيرة بين الحضارات والثقافات كذلك. فقد اهتم الفلاسفة القدماء في الغرب مثلاً بقيم الحق والجمال والخير بوصفهم القيم العليا والسامية والوحيدة، ولكن الإسلام جاء ليقدّم للبشرية رؤية أكثر شمولاً لمفهوم القيم ودورها في الحياة. ثم جاءت الحضارة الغربية واجتهدت أن تخرج مفهوم القيم بعيداً عن الدين، وتحوله إلى مفهوم إنساني فقط، وواجهت ولا تزال تواجه معارضة في ذلك حتى داخل الغرب نفسه، وتحول النقاش حول القيم ليصبح أحد أهم محاور الحديث حول المستقبل.

اهتم الباحثون بتصنيف القيم وتحديد مستوياتها (القيمه، 7:0102). ويمكن أن يتم تقسيم لقيم إلى:

القيم العليا: وهي تلك القيم السامية التي ترتفع بأخلاق وأفعال الإنسان إلى معالي الأمور وتعلو به عن باقي المخلوقات، ومن أهم هذه القيم الفاضلة والكلية والحق، والعبادة، والإحسان، والعدل والحكمة. هذه القيم هي أفضل القيم الإنسانية وأعلاها، وتستمد مكانتها من خلال المضمون لكل منها والذي يتوافق عليه معظم البشر.

القيم الحضارية: وهي تلك القيم المرتبطة بالبناء الحضاري للأمم والشعوب. ومن هي قيم تحفظ ذلك التوازن بين المادة وبين العقل، ولها طابع اجتماعي عمراني، ومن هذه القيم الهامة نجد مثلاً الحرية والمسؤولية، وقيم المساواة والسلام والقوة والعمل والاستخلاق.

القيم الأخلاقية: وهي تلك القيم التي ترتبط بالسلوكيات الأخلاقية عن الإنسان، وتحول إلى صفات يتخلق بها، وتشكل طريقة تعامله مع الغير من أجل مجتمع أفضل تسوده تلك القيم من صدق وبر وتعاون وصبر ونصح ورحمة وغيرها من الصفات الأخلاقية السامية للشعوب والمجتمعات. (القيمه، 0102: 7)

أما من ناحية مستويات تأثير القيم فيمكن تقسيم القيم بشكل آخر، وهو:

القيم الفردية: وهي القيم التي يتحلى بها الفرد أو يسعى للالتزام بها على المستوى الشخصي الإنساني، وقد يتفق معه المجتمع فيها أو لا، كما أنها يمكن أن تختلف من شخص لأخر في نفس المجتمع، كقيمة الكرم أو البر أو الشكر مثلاً.

القيم المجتمعية: وهي القيم التي تتفق المجتمعات على أهميتها، وقد تختلف تلك القيم داخل نفس الدولة أو الحضارة أو الثقافة، وهي قيم محلية بطبيعتها. فقد تشتهر مدينة ما يتحلى أهلها بقيم الكرم أو الشجاعة، وقد تعرف مدينة أخرى مثلاً بالاجتهاد والعمل الدؤوب. القيم المجتمعية تميل أن تتنوع محلياً وتتباين أيضاً.

القيم الوطنية: وهي القيم التي ترتبط بالدول وتاريخها وحضارتها، وقد ترتبط بالعقل الجمعي للمجتمعات الكبرى. فهناك مثلاً من يتحدث عن القيم الأمريكية بوصفها قيم ذات طبيعة خاصة تجمع الأمريكيين، وهناك من يتحدث عن القيم التركية أو المصرية مثلاً أيضاً.

القيم الدينية: وهي القيم التي تحث عليها الأديان وتزكيها. وهذه القيم تتقارب بين الأديان، وقد تختلف أيضاً بدرجات تأثراً بالبيئة أو الحضارات الحاضرة لهذه القيم. وتبقى قيم الإسلام مختلفة في هذا الشأن من حيث أنها «توقيفية» في أغلبها، ومصدرها كتاب الله وسنة نبيه صلوات ربي وسلامه عليه.

القيم الإنسانية: وهي القيم المشتركة التي اصطاحت الإنسانية على قبولها كقيم عامة يجب الحرص عليها في كل المجتمعات وكل الدول. هذه القيم الإنسانية المشتركة حثت عليها الأديان منذ فجر التاريخ، لكن الحديث عنها تفصيلاً ظهر بشكل أكبر في العقود الأخيرة مع انتشار أفكار العولمة وغيرها.

اشتباك القيم

تختلف القيم من مجتمع إلى آخر، ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى، وأحياناً يمكن أن يختلف معنى نفس القيمة من مجتمع إلى مجتمع آخر أيضاً. فمفهوم الحرية في الثقافات الغربية يختلف عن نفس المفهوم في الثقافات الشرقية بوجه عام. وأحياناً توجد مفاهيم وقيم في ثقافة، ولا توجد في غيرها. قيمة «القناعة» مثلاً يمكن فهمها في سياق الثقافات الشرقية بالعموم والإسلامية بوجه خاص، ولكنها قيمة يصعب فهمها أو إدراكها بالعمق اللازم في الثقافات الغربية مثلاً.

كما يمكن أن تتعارض القيم داخل المجتمع الواحد، وليس بالضرورة مع مجتمعات أخرى. فهناك حوارات دائمة داخل المجتمعات حول القيم الأفضل للمجتمع في لحظة ما. كما أن هناك صراعات واشتباكات للقيم بين الأجيال المتعاقبة، ليس بالضرورة حول مفهوم تلك القيم، وإنما حول تطبيق هذه القيم في واقع اليوم.

كانت القيم دائماً مهمة للشعوب، وحتى في أزمنة الأنبياء حرص العامة أن يعلموا ما هي أهم القيم وأفضلها، وكيف يمكن الاقتداء بها والالتزام بها. فيروى في الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أن «رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أيُّ الناس أحبُّ إلى الله؟ وأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحبُّ الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله سروراً تُدخِّله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولئن أمشي مع أخٍ لي في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً (في مسجد المدينة)، ومن كَفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غضبه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له، ثبتت له قدمه يوم تَزول الأقدام». (الألباني، 5991: 609)

القيم ليست موضوعاً جامداً ذا طابع تاريخي أو تقليدي. إنها أحد المحركات الكبرى للنهضة في أي مجتمع من المجتمعات. لذلك يصبح من المهم لمن يرتبط بعملية

التعليم، سواء تعليم اللغة أو غيرها، أن يدرك طبيعة الحيوية والتنوع المرتبطة بالقيم وعلاقتها بالفرد والمجتمع، وكذلك اشتباكات القيم التي تحدث داخل المجتمع الواحد أحياناً، وبين الأجيال المتعاقبة أحياناً أخرى، وبين المجتمع وغيره من المجتمعات كذلك.

هذا الاشتباك بين القيم ليس بالضرورة ظاهرة مرضية، بل قد يكون ظاهرة تدل على حيوية الشعوب، وعلى أهمية القيم في حياتها. فهناك أسئلة كبرى ارتبطت بالقيم منذ بداية وجود الإنسان على هذه البسيطة، وهذه الأسئلة تعبر عن هويتنا الإنسانية وتنوعها أيضاً. هناك سؤال حول ثبوت القيم: هل القيم متغيرة أم ثابتة، وهناك سؤال حول تنوع القيم: هل العالم بحاجة إلى منظومة قيم عالمية واحدة فقط، أم أن العالم بحاجة إلى التنوع ووجود منظومات مختلفة من القيم تبعاً لحاجات وطبائع الشعوب. وهل الدين فقط هو مصدر القيم، أم أن الخبرات الإنسانية والتقاليد وغيرها يمكن أن تكون مصادر أخرى للقيم الإنسانية.

يقول عالم القيم السويسري هانس جواز، صاحب نظرية القيم العالمية، بأن «العالم الموحد اليوم بفعل العولمة، يحتاج إلى منظومة قيمية واحدة. فالحاجة ليست إلى ديانة واحدة، أو إيديولوجية سياسية واحدة، بل إلى مجموعة من القيم، والمبادئ، والمثل، والأهداف المشتركة بين الناس، تكون ملزمة لهم، ومحقة للترابط». كما يضيف أن «الأديان تتحمل حالياً مسؤولية 75: Joas, 2001: فيما بينهم» خاصة في بناء السلام العالمي. فمصادقية جميع الأديان ترتبط بتركيزها على ما يجمع فيما بينها، أكثر منه على ما يفرق بعضها عن بعض. فلدى البشرية رفض متزايد، لأن تكون الأديان سبباً لنشوء الحروب بدل بناء السلام، وللتطرف بدل العمل على المصالحة، ولادعاء الفوقية بدل الالتزام بالحوار.» (ضو، 7102: 1)

ليس هدف هذا البحث أن يجيب على هذه الأسئلة الكبرى بالطبع، ولكن الهدف هو لفت الأنظار إلى أن من يتصدى لتعزيز القيم، عبر منظومة التعليم، لا بد أن يدرك حجم التنوع والتباين المرتبط بالقيم، وأهمية إدراك أن هذا التنوع ليس مرجعه بالضرورة التنافس مع الآخر.. ولكن قد يكون أحد أسبابه هو حيوية الشعوب ورغبتها المستمر في التطور والتقدم للأمام. تعزيز القيم لا يجب أن يعطل مسيرة الإنسانية نحو المستقبل، بل على العكس يجب أن يكون أحد الموجهات والمحفزات نحو مستقبل أفضل للجميع.

اللغة حاضنة القيم

تعتبر اللغة بالعموم أحد أهم وسائل حمل القيم في أي مجتمع أو ثقافة أو حضارة. فاللغة هي حاضنة القيم، وقد تستخدم اللغة لتعزيز القيم الفاضلة أو القيم القبيحة أيضاً. فالتعاون والتراحم بين الشعوب هو أمر حث الإسلام عليه كقيم فاضلة. يكفي أن الكلمة الأكثر انتشاراً في التواصل باللغة العربية، وهي «السلام عليكم» هي كلمة حاملة لأحد أهم القيم الإيجابية التي تسعى الإنسانية اليوم إلى ترسيخها.

«اللغة ليست مجرد آلية تواصل وتعبير وإنما هي منظومة قيمية. فهي ليست مجرد أداة لحمل الأفكار ونقل المفاهيم فقط وليست مجرد وسيلة ربط واتصال

بين أبناء الأمة الواحدة أو الشعب الواحد فقط وبما يحقق بينهم التقارب والتشابه والانسجام بل هي (الذات العميقة للشخصية الحضارية) لأى أمة.. فكرا وثقافة وهوية وتاريخا وكما سماها هيدغر: اللغة هي مسكن الوجود.» (بوعلي، 1010: 1)

في المقابل للأسف هناك أيضا استخدامات ليست إيجابية للغة في تعزيز قيم ليست نبيلة. فعندما أرادت بعض الدول الغربية أن تستعمر دولاً أخرى في سباقات القرون الماضية من أجل نهب ثروات الشعوب، حرصت تلك الدول أن تفرض لغتها على الشعوب المستعمرة، وأنفقت الكثير من أجل تعزيز قيم الثقافة الوافدة عبر تعليم لغة المستعمر ضمن مشروع الاستيلاء على الموارد وتغيير الشعوب الحرة لتصبح تابعة للمستعمر عبر اللغة.

وهنا ظهر أن «الاستعمار اللغويّ أخطر نوع، فبه يصل المستعمر إلى الانقراض على هوية وثقافة البلد المستعمر مما يجعل الأخير في حالة من الضياع والتبعية التي لا تنتهي، ولنا في مثال المغرب والجزائر وتونس ودول إفريقيا عموماً خير مثال على استمرار لغة المستعمر حتى بعد مغادرته، بل من الدول ما جعلت لغة المستعمر هي اللغة الرسمية (غينيا، السنغال، بوركينا فاسو) على حساب اللغة الوطنية المحليّة» (إريطب، 7102: 2)

بما أن اللغة حاضنة للقيم، فإن تعليم اللغة يؤدي مباشرة إلى التعرض للقيم التي تحملها هذه اللغة. فمن يتعلم اللغة الإنجليزية لا بد أن يتعرض لمنظومة القيم التي تحملها اللغة الإنجليزية ويتأثر بها، وكذلك الأمر في اللغات الأخرى. فاللغة الفرنسية تحمل منظومة قيم تختلف كثيراً عن منظومة القيم المرتبطة باللغة الروسية مثلاً أو الصينية.

« فاللغة تعد أحد المظاهر الثقافية والحضارية لأية أمة، لذلك تعنتي بها كل المجتمعات، وخاصة تلك المجتمعات التي تعرف دور اللغة في تقدمها وازدهارها؛ فاللغة تؤدي دوراً لا يستهان به في الحفاظ على الهوية الثقافية للشعوب، وتعمل على التقدم الاقتصادي، والحضاري لها، لذلك يمكن القول: إن البلاد المجزأة لغوياً تكون في أغلب الأحوال مجزأة ثقافياً، وحضارياً، واقتصادياً.» (الحسين وآخرون، 7102: 61)

وهذا يدل على أن ثقافة كل أمة وحضارتها واقتصادها كامنة في لغتها، وظاهرة في معاجمها، وفي قواعدها اللغوية ونحوها، وفي نصوصها وأدبياتها. فاللغة - بلا منازع - هي أبرز السمات الثقافية، ولا توجد أي حضارة إنسانية إلا ورافقتها منذ انطلاقتها نهضة لغوية، ولا يوجد صراع حدث بين البشر إلا وهناك داخل معاركه يوجد صراع لغوي أيضاً، حتى قيل: إنه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس صراعاتها اللغوية، وإذا كان للغة هذه الأهمية من الناحية الثقافية والحضارية والاقتصادية، فإن اللغة العربية لها أهمية خاصة؛ نظراً لأهميتها الدينية، «إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد.» (الحسين وآخرون، 7102: 61)

اللغة العربية وحمل القيم

اللغة حاضنة للقيم بوجه علم، واللغة العربية زاخرة بتلك القيم التي تشكل ذاكرة حفظة لقيم الأمة المسلمة على مر التاريخ. وقد تم رصد وتوثيق دور اللغة في تطور الإنسانية بشكل كبير.

ففي الحقيقية لاي مكن للإنسان عملياً ان يبقي ويستمر ويتطور دون تواصل، إذا نزلت من (Nieto, 2007: 233) الروح الإنسانية إمكانيات التواصل فهذا يؤدي إلى نزع الإنسانية أيضاً.

«تتمتع اللغة بمدى حيوي هائل لدى الكائن البشري، ووجودها كلي في حياتنا إلى حد (Golman, 2005: يجعلنا غير مدركين لمدى تأثيرها. يجادل عالم النفس دانيال جولمان) بأنَّ تمكُّن المرء من تسمية مشاعره، هو دلالة على تمكُّنه من السيطرة عليها. كذلك 36 أدرك فرانز فانون بأنَّ القدرة على تسمية العالم المحيط بكلمات المرء نفسها يمنح المرء حساً بالتمكُّن، وحساً بالانتماء. فأن تسمي يعني أن تمتلك. وبحسب فانون، أن تتكلم، يعني أن تكون في موقع يتيح لك استخدام عبارات معينة، والتقاط مورفولوجيا هذه اللغة أو تلك، إلا أنَّ الأهم من ذلك، أنه يعني امتلاك ثقافة، وتحمل عبء حضارة. فالمرء الذي يمتلك لغة، يمتلك بالتالي العالم المعبر عنه، والمتضمن في تلك اللغة أيضاً» (العيسى، 1: 4102)

تعتبر اللغة العربية من أقوى اللغات لحملها لمنظومة القيم هي لغتها مؤثر توقيه وتحملها لمنظومة قيم مصدرها الرئيس ليوم هو لقرن لكريم ولسنة لنبوية إضافة إلى التراث ولعلقت ولتقايد لعربية أيضاً.

وتقدم اللغة العربية المظاهر والتجليات التي تحدد مساحات وحدود وابداعات الثقافة العربية ودورها الإنساني. ومن الملاحظ أن التراث العربي والتجربة التاريخية للعرب ارتبطا بأمرين أساسيين وهما «الهوية» و«المقدس». فاللغة العربية هي المحدد الأول والمميز للهوية العربية، وهي لغة الوحي والتي نزل بها كتاب الله الكريم، وكانت دوماً هي المحرك والدافع للأنشطة الفكرية والروحية والأدبية التي رسمت ملامح الحضارة العربية والإسلامية إلى حد كبير. (الحسين وآخرون، 61: 7102)

تعليم اللغة العربية وعلاقته بالقيم

تعلم اللغة يؤثر على منظومة القيم التي يحملها الإنسان. «تعتبر اللغة أحد أهم مكونات هوية الإنسان، لذلك عندما يتعلم الإنسان لغة مجموعة بشرية أخرى، فهو يستبطن جزءاً من ثقافة تلك المجموعة. هذا الاستبطان الثقافي الذي تُدخِلُه عملية تعلم اللغات، يصحبه تغيرٌ في مكونات الهوية الأساسية، فيضيف (Nieto, 2007: 233) الإنسان هويات ثقافية مغايرة على هويته الأولية»)

وإذا كانت اللغة هي الوعاء الأهم في المجتمعات للقيم، فإن تعليم اللغة للناطقين بغيرها يؤثر عليهم بالتأكيد، ويمنح المعلم فرصاً متعددة للتعامل مع القيم التي تحملها تلك اللغة، وتعزيز الإيجابي منها ومواجهة القيم السلبية كذلك. يضاف إلى ذلك أن تعليم اللغة للناطقين بغيرها يتم غالباً في بيئة تعليمية متعددة الهويات وقد تكون متعددة القيم كذلك. فهناك متعلمون قد يجتمعون من خلفيات حضارية وثقافية مختلفة، وقد يكون المعلم بنفسه من خلفية حضارية أخرى، ثم تأتي اللغة نفسها حاملة محتواها القيمي والحضاري كذلك. يضاف إلى كل ذلك بيئة التعلم التي قد تكون في دولة أو مجتمع ما مختلفة كذلك حضارياً وقيماً عن المجتمعات العربية.

هكذا فإن بيئة التعلم في مجال تعليم لغة ما للناطقين بغيرها، قد لا يتأثر فقط بقيم اللغة نفسها، ولكنه قد يتأثر بمجموعة أخرى من القيم المرتبطة بخلفية المعلم والقيم التي يحملها، وتنوع الخلفيات الثقافية والقيمية للمتعلمين، وبيئة التعلم، وطبيعة المنهج المستخدم ومصادره ومراجعته كذلك. لذلك فإن تعليم اللغة للناطقين بغيرها يحمل فرصاً متعددة لتعزيز القيم، ويظهر هذا بشكل واضح عند تعليم اللغة العربية لغنى محتواها القيمي وتنوعه وثرابه.

وقد اهتم القدماء من الصالحين والعلماء وقادة الفكر والعلم والرأي بالدور الهام الذي يمكن أن تلعبه اللغة العربية عند تعليمها للناطقين بغيرها. فقد تم الاصطلاح فكربا و عمليا أن كل من يتقن العربية فهو عربي، وتعليم اللغة العربية كان ولا يزال يسمح بمساحات واسعة لتعزيز القيم الفاضلة ومواجهة القيم غير الملائمة أيضا. وبما أن اللغة العربية لا تتطلبها بلقرآن الكريم لغة غنية بالقيم المتنوعة وليس فقط لقيم الدينية أو الأخلاقية فل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يمكن أن يقدم للمعلم فرصاً متعددة لتعزيز قيم وتأكيدھا.

تعزيز القيم عبر تعليم اللغة العربية

اللغة العربية لغة مؤثرة على من يتعلمها من الناطقين بغيرها. فاللغة العربية ليست فقط لغة تواصل، أو لغة عمل أو تجارة أو نشاط اجتماعي. هي كذلك لغة حاملة لقيم القرآن والإسلام، ومن الصعوبة بمكان فصل الأمرين عن بعضهما البعض. وتحمل اللغة العربية في طيات تعلمها التأثير الكبير بالقيم التي سكنت هذه اللغة بفعل الدين والثقافة والحضارة.

واجه المستعمرون اللغة العربية بكل عنف، وحاربوا كل من أراد تعلمها. وكان التخلص من اللغة العربية عنصر أساس في تحقيق مشروعات التبعية لكل من أراد الحاق الشعوب التي تستخدم العربية بالحضارة الغربية كشعوب تابعة. المقابل فإن الحفاظ على اللغة العربية وتعلمها، كان أحد محاور الاستقلال ورفض التبعية لدى العديد من الشعوب التي تعرضت لهذا النمط ممن الاستعمار أو محاولات الإلحاق.

لقد سعى المستعمر دوما إلى محاولة فرض لغته فوق اللغة الأم للشعوب التي يتم استعمارها، أو محاولة طمس اللغة العربية أو أي لغة وطنية بالنسبة للشعوب التي جرت محاولات لإلحاقها بالمستعمر. «يسعى المستعمر، مدرگا لكافة هذه العوامل، وكجزء من عملية الاستعمار، لإعادة تعريف العالم ومن ثم تقديمه كحقيقة، وواقع ثابت، على المضطهد التكيف معه.» (العيسى، 1: 7102).

وفي هذه اللحظة يعينها «بتعيين تعديل الخرائط المفهومية للمستعمر، بحيث تُغرس، وتُصلّ الأساطير حول تفوق المستعمر في تمثلاته للعالم، مما يُحتم على المستعمر بالضرورة، أن يُحكّم سيطرته الكاملة على جسور صناعة المعنى، في سبيل إنجاز مثل هذا الغزو الشامل. وتصبح اللغة المسيطرة حينئذ، المعيار، والمحك الذي ستقاس بحسبه درجة تحضّر وتطوّر المستعمر.» (العيسى، 1: 7102). هذا الصراع يؤدي إلى أن «يسمو ويرقى المستعمر فوق وضع الغاب البدائي بتناسب، (Fanon, 1967: 128. واتساق، مع تبنيه لمقاييس ثقافة البلد الأم الحاضنة»)

اللغة إذن تحمل في طبيعتها الثقافة والهوية والقيم. وكل لغة تحمل مكنونا فريداً من هذه الثلاثية (الثقافة والهوية والقيم)، ولا يمكن للغتين أن تتطابقا في هذا. ولكن يمكن أن تتقارب اللغات وتعبّر عن مكنون حضاري مشترك، وهنا يمكن أن يكون تعزيز القيم عبر تعلم هذه اللغة «الثانية» أمراً يعزز القيم الأصلية للغة الأولى أيضاً.

فتعليم اللغة العربية على سبيل المثال للناطقين بالتركية يمكن أن يستخدم في تعزيز كثير من القيم المشتركة بين اللغتين وبين الثقافتين. وهو ما يجعل تعلم اللغة العربية أكثر إفادة للمتعلم واقترباً من هويته وقيمه وثقافته. ويرى الأنثروبولوجي إدوارد سابير («أن اللغة تعتبر دليلاً للواقع الاجتماعي، حيث تصيغ بقوة شديدة» Sapir, 1949: 56) طرق تفكيرنا في تسيير أمور المجتمع وحل مشاكله. ولا يمكن أن تتطابق لغتان بشكل تام بسبب اختلاف التمثلات الثقافية التي تعبّر عنها. يشير سابير أيضاً إلى مسألة مثيرة للانتباه، وهي أن عالم كل مجتمع هو عالم مختلف تماماً عن الآخر نظراً لاختلاف اللغات. يقصد سابير هنا أن الاختلاف اللغوي يصنع عوالم مغايرة، أي ليس عالمًا واحدًا بتسميات مختلفة، إنما عالمًا تكون فيه تصورات الناس عن عالمهم ومقارباتهم له فريدة متباينة، أي أنهم لا يرون العالم بالطريقة نفسها» (أبو لوز، 9102: 1)

وفي الصراع الحالي القائم في العالم حول الهوية والثقافة والقيم، تصبّح الاستفادة من تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المجتمعات المسلمة أهمية استراتيجية كبرى سواء كان المتعلم ينتمي إلى ثقافة وقيم مقاربة مع اللغة العربية فيكون هذا التعلم تعزيزاً لها، أو يكون المتعلم من ثقافة وقيم مغايرة مختلفة، وحينها يكون تعزيز القيم عبر تعليم اللغة العربية محفزاً للمتعلم أن يرى قيماً مختلفة وثقافة أكثر ثراءً وحضارة وعمقاً. «إن هذه الحاجة تدفعنا اليوم إلى أن نبسط أمام العالمين بكل وسائل التواصل الممكنة، منظومة القيم الحضارية الإسلامية انطلاقاً من تأصيلها في المرجعية النصية (القرآن الكريم والحديث الشريف) وتجلياتها التطبيقية في السيرة العطرة، وكذا التاريخ الحضاري المشرق للأمة الإسلامية، وبالإضافة إلى إبراز الرؤية الشمولية المتكاملة والمتوازنة لهذه المنظومة، والتجارب العلمية في طرق ووسائل ترسيخ هذه القيم لدى الأجيال في تعاقبها وتوارثها، حتى يستفيد العالم من هذا المنبع الثري.» (الصمدي، 8002: 91)

ومن المهم التأكيد إنه من الصعوبة بمكان، أن يتم تعليم لغة مثل اللغة العربية للناطقين بغيرها دون الاهتمام بالمخزون القيمي للغة، ومصادره أيضاً. فكلمة مثل «الحمد لله»، أو «السلام عليكم»، وهي من الكلمات العربية المستخدمة بكثرة، يصعب تماماً شرحها للمتعلم دون التعرض للقيم الفاضلة والعميقة التي تحملها دلالات هذه الكلمات. لذلك فإن تعليم العربية تحديداً للناطقين بغيرها مع عزل التعلم عن القيم والثقافة أمر غير ممكن، ويفقد اللغة روحها، ويجعلها لغة بلا عمق، ولغة مصطنعة لا تمت للممارسة بصلة. «لذا نجد أن الجانب الثقافي يأخذ مكانه مهمة في تعلم وتعليم اللغات الأجنبية، والسبب في ذلك اعتبار الثقافة طريقة حياة الإنسان في النواحي

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فاللغة هي النبض الحقيقي للمجتمع الناطق بها، والهدف المنشود دائماً - لدى متعلم اللغة - هو نفي شعور الغربة الاجتماعية التي يعكسها الأداء اللغوي عند الناطق الجديد، وذلك عن طريق تعليمه اللغة من وجهة اجتماعية، وهي ما يمكنه من الدخول إلى المجتمع بثقة وثبات.» (مبوسعيد، 1: 7102)

العناصر المؤثرة في علاقة تعلم اللغة بتعزيز القيم

تعزيز القيم عبر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لا يتم فقط عبر المعلم، وإنما تتضافر مجموعة من العوامل معاً لتعزيز تلك القيم. ومن ذلك:

المعلم: للمعلم دور رئيس في تعزيز القيم، فهو المحور الرئيس في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وهو حلقة الوصل بين مكونات منظومة التعليم وبين المتعلم. والمعلم يمكن أن يكون عربياً، ويمكن أن تكون اللغة العربية له لغة ثانية أو ثالثة، وبالتالي ليس من المفترض أن المعلم يحمل فقط قيم اللغة العربية عند تعزيز القيم. (برهوم، 9002: 53) لكن الدور الذي نهتم به في هذا البحث هو أن المعلم يستطيع أن يساهم في تعزيز الكثير من القيم سواء التي تحملها اللغة نفسها، أو القيم الأخرى من اللغة الأولى للمتعلم أو المعلم، أو غير ذلك من العناصر الأخرى المؤثرة. دور المعلم يبقى في كل الأحوال محوري في تعزيز القيم عبر تعليم اللغة.

ومن المتوقع أن يكون هذا المعلم قدوة للقيم التي يعلمها عن طريق اللغة، وأن يكون مطلعاً على الأنماط الحديثة في تعزيز القيم عبر التعليم، وأن يدرك ما يحتاج إليه المتعلم من القيم ليتم التركيز عليها، وأن يكون قادراً على لفت انتباه المتعلم إلى تلك القيم.

المتعلم: عند السعي نحو تعزيز القيم عبر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فمن المهم أن يدرك المعلم دور الدوافع التي تجعل المتعلم يهتم بتعلم اللغة. فالمتعلم لأسباب شخصية كزيادة الحصيلة اللغوية أو تعلم قراءة القرآن، أو التعرف على أحكام وتعاليم الإسلام بلغته الأصلية يختلف عن المتعلم الذي يريد تعلم العربية من أجل الحصول على شهادة تحسن فرصه في العمل مثلاً، أو من يتعلمها لأسباب تجارية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها. دوافع المتعلم تلعب دوراً أساسياً في درجة اهتمامه بتلقي القيم المرتبطة بتعلم اللغة. كما تلعب ثقافة وفهم المتعلم دوراً آخر في درجة تأثره بالقيم التي يتم تعزيزها عبر تعليم اللغة العربية. وأخيراً فمن المهم أيضاً فهم أثر اللغة الأم للمتعلم، وتأثيرها على القيم التي تحملها اللغة العربية. فمن لغته الأم الفارسية أو الأوردية أو التركية مثلاً سيكون أكثر اقترباً من قيم اللغة العربية ممن لغته الأم هي الألمانية أو الروسية أو اليونانية على سبيل المثال. اللغة الأم قد تسبب تقارباً مع القيم التي تحملها اللغة العربية، وقد تسبب تصادماً معها. ومدخل تعزيز القيم في الحالتين يختلف. ففي حالة الثقافات المتقاربة يمكن الاستعانة بالدين والتاريخ والتراث في تعزيز القيم المشتركة، بينما في حالة الثقافات المختلفة يمكن الاستعانة بالقيم المشتركة حول الحياة والتجارة والطعام وغيرها من الأمور التي تشترك فيها الحضارات والثقافات.

المنهج: يجب أن يكون المنهج المستخدم في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها حاملاً للقيم المشتركة ومناسباً للمتعلمين، ودوافعهم واهتماماتهم. كما يجب عند اختيار المنهج مراعاة العديد من العوامل من بينها أن يشمل المنهج على عنصر الهوية العربية مادياً وكذلك معنوياً، وأن يهتم أيضاً بخصائص التراث العربي ومقوماته، وأن يتناسب محتوى المنهج مع حاجات المتعلمين واهتماماتهم. كما يراعي المنهج التدرج في تقديم الثقافة العربية، واحترام ما يحسن من الثقافات الأخرى، والابتعاد عن إطلاق الأحكام التي قد لا تكون منصفة للثقافات الأخرى. (أمبوسعيدى، 7102):

1). كما يجب أن يراعي المنهج المختار طبيعة القيم التي يجري تعزيزها ومدى وملاءمتها أو مصادمتها للقيم الموجودة في البيئة التي يتم فيها تقديم المادة التعليمية.

المراجع: يحتاج المتعلم إلى منظومة من المراجع والمصادر التي يستخدمها إضافة إلى المنهج، وهي تؤثر بشكل فعال على القيم التي يتم تعزيزها عبر تعلم اللغة. وهذه المراجع لا تنحصر في الكتاب المقرر مع منهج التعلم، بل تشمل العديد من المصادر الإلكترونية المتاحة للمتعلم، وبرامج تعلم اللغة على الإنترنت وعن بعد، وغير ذلك من المراجع والمصادر التي تتكامل مع بقية العناصر في تعزيز القيم.

البيئة: بيئة التعلم تشمل مكان التعلم والمجتمع المحيط به، والقيم العامة الموجودة بين المتعلمين، وغير ذلك من العوامل التي يجب أن تكون مناسبة لتعلم اللغة العربية وتعزيز قيمها. هذه العوامل المرتبطة بالبيئة تلعب دوراً مؤثراً في تحديد القيم التي يريد المعلم تعزيزها، والتي ينجح أيضاً في تعزيزها.

التفاعلية: يقتضي تعلم اللغة لغير الناطقين بها تواصل مستمر وتفاعل بين المتعلمين سواء داخل مكان التعلم أو خارجه. وهذا التواصل والتفاعل يمكن أن يساهم بشكل فعال في تعزيز القيم المشتركة بين المتعلمين، خاصة عندما يحرص المعلم على تأكيد تلك القيم المشتركة، والتركيز على أهميتها بين المتعلمين.

وسائل التعلم: صبحت وسائل التعلم الحديثة هامة في تعلم اللغة، وتستخدم بكثرة في تعليم اللغات الأجنبية مؤخراً. وكذلك تطورت تلك الوسائل فيما يتعلق بتعليم العربية لغير الناطقين بها، ولكنها في كثير من الأحيان إما أن تكون مصادرها غربية، أو تكون تجارية بشكل لا يقدم القيم بالشكل المناسب لها. لذلك من المهم للمعلم أن يراعي مناسبة الوسائل التعليمية لأهداف المنهج وملاءمتها، لاسيما لتعزيز القيم عند متعلم اللغة من نواحي (الصور، والأدب، والعروض، والمناقشات، الخ)

وسائل عملية لتعزيز القيم عبر تعليم اللغة

على المعلم أن يكون على «دراية بالأساليب التربوية التي يستطيع من خلالها تعزيز القيم لدى دارسي اللغة لأنه لا يمكن تعزيز القيم في نفوس دارسي اللغة بطريقة عشوائية بل تحتاج إلى أساليب علمية متنوعة، لكي تؤثر فيهم بالطريقة المطلوبة.» (برهوم، 9002: 73).

وهناك العديد من الأساليب التي يتم من خلالها توضيح وتعزيز القيم، ومن ذلك تقديم القدوة، والاهتمام بالقصة، ودور الوعظ والإرشاد كذلك. كما أن من الأساليب المفيدة الترغيب والترهيب، وضرب الأمثال، وكذلك أسلوب تمثيل الأدوار، والاهتمام بالتعليم عبر الاستفادة من الأحداث. كما أن الحوار والنفاس يعتبر من الأساليب المفيدة إضافة إلى أسلوب حل المشكلات والأساليب الاستقصائية أيضاً. وقد حدد الباحث أحمد موسى برهوم 01 طرق ووسائل يمكن الاستفادة منها في تعزيز القيم عند المعلم، ويمكن تلخيصها فيما يلي (برهوم، 9002: 93):

أولاً: القدوة: المقصود بالقدوة «أنها نموذج سلوكي يتحدد فيه الفكر، والعمل، والقول، والفعل». القدوة هي شخصية نموذجية يحتذى بها، وليس هناك انفصال بين ما تقوله وما ترغبه وما تفعله. أي أنها عبارة عن «تمثل المعلم بالقيم والأخلاق والسلوكيات الفاضلة وتجنبه للقيم والسلوكيات السيئة، بحيث تكون شخصيته مؤهلة للنأسي بها وتمثلها».

وتعتبر القدوة من أفضل وسائل التأثير على المتعلم لارتباطها بالفطرة الإنسانية التي تميل إلى التقليد والاقتران، وتحاكي الشخصيات المميزة من أجل سهولة اكتساب خبرات جديدة عبر هذه المحاكاة. كما أن القدوة هي قيم تتحرك أمام المتعلم، ولذلك يسهل تعلمها.

فالقيم كمفاهيم فلسفية قد يصعب على المتعلم أن يتفهمها ويحدد وسائل تطبيقها عملياً. وهنا تظهر القدوة كتجسيد عملي لمعاني القيم، وتقدم مثالا تطبيقيا لها، وتصبح القدمة بهذا تمثيلاً حياً للقيم المراد تكديدها وتعزيزها. ويكون من المنسب أن يؤكد القدوة للمتعلمين اقتدائه كشخص بلنملاج المشرقة من الصالحين والعظماء والأنبياء، كما في قوله تعالى: «لَقَدْ كُنَّا كُفَّاءً فِي رِسُولِ اللَّهِ أَنْوَةً حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرَّ اللَّهُ كَثِيرًا» (الأحزاب، 12).

ولكي يستطيع المعلم أن يؤثر بالمتعلم، وأن يصبح قدوة صالحة له، فإن على المعلم أن ينحلي ببجملته من الصفات الشخصية والمهنية، مثل التواضع للمتعلمين، والصبر على مشاق العمل، واللين وسعة الصدر، واستخدام الألفاظ المهذبة، وغازرة المادة العلمية، والحرص على إفادة المتعلمين ما أمكن، والاهتمام بتطوير الأساليب التي يستخدمها.

ثانياً: القصة: يتميز هذا الأسلوب بالتأثير على المتعلم من خلال عرض القصة بطريقة مشوقة تلفت انظار المتعلم وتزيد درجة اهتمامه وانتباهه وتركيزه. كما أن القصة تعطي للمتعلم إحساس بتفاعله مع أحداثها، وبهذا تتحقق الفائدة من سرد القصة.

ويعتبر أسلوب القصة من أنجح وسائل التعليم وخصوصاً في مجال تعزيز القيم، وله تأثير نفسي عال، لأن القصة تعمل دوماً على لفت انتباه المتعلم واثارة انفعالاته وعواطف ومشاعر المتعلم وتوجهها نحو الاقتران من شخصيات القصة ومعرفة دوافعهم القيمة أيضاً. وهذا الشكل من التفاعل يربط مشاعر المتعلم بالمشاعر التي تحتويها القصة، مما يساعد في تعزيز القيم الإيجابية والنفور من الصفات السلبية التي قد تتضمنها القصة.

والقصة بالعموم تداعب الخيال، وتثير في النفس القدرة والرغبة على التصور والتأمل، وبالتالي هي تحرك المؤثرات الإدراكية للإنسان وتؤثر في تفكير المتعلم. وعندما يتم

استخدام القصة في التعليم بنمط متدرج يجمع بين التمهيد وبين العرض وبين المناقشة للقصة وتحليل مكوناتها تكون النتيجة ايجابية ومؤثرة. وقد استخدم كتاب الله جل وعلا هذا الأسلوب في التعليم والتوعية كما في قوله تبارك وتعالى: «تَحْنُ نَقْصُ عَلَيكَ أَحْسَنَ الْفَصْصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» (يوسف، 3)

ثالثاً: الوعظ والإرشاد:

يستخدم أسلوب الوعظ والإرشاد بشكل أكبر في المواقف التعليمية المرتبطة بالقيم، وخصوصاً ما يمس القيم الدينية، وله أثر بالغ على المتعلمين فيما يرتبط بتلك القيم. وبالعموم فإن الموعظة الحسنة تجد طريقاً مباشراً إلى قلوب المتعلمين، وتؤثر فيهم أيضاً. وقد استخدمت آيات القرآن الكريم الموعظة بكثرة، وتكرر الوعظ والإرشاد في السور والآيات القرآنية لما له من أثر على المتلقي، كم في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (يونس، 75).

رابعا: الترغيب والترهيب: يتناسب هذا الأسلوب أحياناً مع الطبيعة الإنسانية، فكثيراً ما يتأثر الإنسان إيجابياً عندما يرى نتائج إيجابية للسلوك، وفي المقابل يتأثر سلباً، إذا كان السلوك يؤدي إلى عقاب مثلاً أو التهديد بالعقاب. والترغيب هو وعد مرتبط بتشجيع الإنسان على فعل معين، مقابل مصلحة أو فائدة أو متعة مؤكدة. والترهيب هو وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف خطأ. وقد يكون هذا الأسلوب من الأساليب من الصعب استخدامه الا في أضيق الحدود في مجال تعليم اللغة لغير الناطقين بها، لأنه أسلوب قد يؤدي إلى نتائج سلبية فيما يتعلق بتعزيز القيم.

وعلى سبيل المثال فقد بين الله تبارك وتعالى في عدة مواضع بكتاب الله جزء من يتبع الحق الذي جاء به القرآن، من مثل: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا جَوْلًا» (الكهف، 701-801). وفي المقابل هدد الحق جل جلاله العصاة في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا وَوَلَّاءَ الْأَجْرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأعراف، 741).

خامساً: ضرب الأمثال: يحتاج المعلم أحياناً الحديث عن أفكار وقيم قد يصعب على المتعلم أن يدركها أو أن يتخيلها، وهنا يستخدم أسلوب «ضرب الأمثال»، فهو أسلوب يستخدم لتقريب غير المحسوس بالمحسوس، أو لتقريب محسوس غامض وبعيد إلى محسوس آخر أكثر منه وضوحاً وقرباً حتى يدركه الإنسان ويفهمه. والقرآن الكريم به الكثير والعديد من الأمثال: «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (الزمر، 72).

سادساً: تمثيل الأثوار: يعد هذا الأسلوب من بين الأساليب المؤثرة بالفعل على المتعلمين، وبخاصة بين من يقومون بتمثيل ألوار معينة. ويعرف هذا الأسلوب أنه «أسلوب واسع الاستخدام في التعليم، لاكتساب المهارات المعرفية، كما أنه السبيل الوحيد لمحاكاة الخبرة لتظهر حقيقية».

وتكمن قيمة تمثيل الأدوار في تعلم القيم أنها ترفع من درجة اهتمام المتعلم بالموضوع المطروح، وفيها الكثير من الإثراء للخبرات والمفاهيم للمتعلم سواء من

ناحية الوجدان والشعور، أو من ناحية الفهم والإدراك. عرض القيم بشكل تمثيلي مشاهد يشارك فيه جميع المتعلمين يسمح بالتعرف الكافي على القيمة المراد تعزيزها، ويقدمها في شكل تجريبي عملي، الأمر الذي يرسخ عند المتعلم قيما متعددة في التعامل مع الأحداث والظروف. وأخيراً فإن تمثيل الأدوار كذلك يهيئ للمتعلم الفرص المناسبة لكي يجرب ويتدرب على ممارسة السلوك، والتحلي بالقيم المراد تعزيزها.

سابعا: التعلم من الأحداث: يمكن للمتعلم المتميز أن يستفيد من الأحداث التي تمر بالمجتمع أو بحياة المتعلمين من أجل استثمارها في مجال تعليم وتعزيز القيم. وهذا الأسلوب له أثر كبير على المتعلمين لأنه يربط بين القيم وبين الحياة اليومية للمجتمع وللمتعلم. ومن خلال معرفة أسباب النزول للكثير من آيات القرآن الكريم، نرى أن الهدف كان في كثير من الأحيان - والله تعالى أعلم - هو توعية الأمة بالأحداث والدروس المستفادة منها. ففي يوم حنين أعجب المسلمون بكثرتهم، وافتننوا بها فجاءت الآيات بدرس مهم، كما في قوله تعالى: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ» (التوبة، 52).

وكان سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه يستفيد من الأحداث في توعية المجتمع المسلم بالدروس العملية التي يمكن الاستفادة منها في الدعوة إلى قيمة أو تصحيح سلوك، أو مواجهة تصرفات ليست صحيحة. وهذا الأسلوب بالعموم مؤثر في المتعلم لأنه يستفيد ويكتسب القيم عبر حاستي السمع والبصر، وهي درجة عالية من درجات التعلم والتأثر. كما أن هذا الأسلوب يمتاز بتنوع القيم والمفاهيم ولا تقتصر على قيمة واحدة أو مفهوم واحد، مما يساعد المتعلم على الاستمرارية في الارتباط بالقيم وكذلك بتعلمها دون شعور بالملل. كما يفتح هذا الأسلوب مساحات أرحب للحوار والنقاش بين المعلم وبين المتعلم، وهذا يزيد من حصيلة المتعلم الفكرية ومن المعلومات المتاحة له، ومن الفوائد المرجوة من تعزيز القيم.

ثامنا: الحوار والمناقشة: هذه الطريقة مهمة لأنها تتيح للمتعلم الفرصة كي يعبر عن أفكاره وتصوراتهِ المختلفة حول القيم التي يتم التعرض لها ونقاشها مع المعلم، وبالتالي يتعرف المتعلم على مدى صحة الأفكار التي لديه، ويعمل تدريجياً على تنمية القيم الأفضل، ومواجهة السلوكيات الخاطئة. كما أن الحوار والنقاش يثري الأفكار لدي الجميع ويكشف أيضاً طبيعة مشاعر المتعلمين نحو القيم المقترحة ودرجة قناعتهم بها أو مخاوفهم منها، أو آمالهم في التأثير الإيجابي لتلك القيم على حياتهم. يجعل ذلك المعلم أكثر قرباً منهم، وأكثر شعوراً بهم، وتفهماً لأفكارهم وسلوكياتهم. يؤدي ذلك إلى أن يكون المعلم أكثر تحديداً لمنهج التخاطب مع المتعلمين، وأقدر على اختيار «أساليب التعليم والتوجيه المتبادل بينهم وبينه، فيشعرون بالقرب منه والمودة له، فتنشأ الثقة التي هي أساس التوجيه القيمي. هذا الأسلوب يبرز إيجابية المتعلم، ويعمل على إكسابه بعض القيم، مثل احترام المحاور لذاته وللآخرين، وتشجيع روح النقد الذاتي.» (برهوم،

9002: 24) والقرآن الكريم حافل بالسور والآيات الكريمة التي تعلي من قيمة الحوار والتساؤل والنقاش كقوله تعالى: «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ» (القيامة، 04).

تاسعا: أسلوب حل المشكلات: هو أسلوب يهتم باستخدام طرق التفكير من أجل العمل على حل المشكلات ومواجهتها، ويقصد به «مجموعة من العمليات التي يقوم الفرد بها مستخدماً المعلومات والمعارف التي سبق له تعلمها، والمهارات التي اكتسبها في التغلب على موقف بشكل جديد، وغير مألوف له في السيطرة عليه، والوصول إلى حل له». هذا الأسلوب يسمح للمعلم أن يضع المتعلم في موقف يستهدف أن يجتهد المتعلم للوصول إلى حالة جديدة من التوازن المعرفي الذي يصبح دافعا لإيجاد حل أو إجابة أو اكتشاف للمشكلة التي طرحت أمامه من قبل المعلم. ولكي يقوم المتعلم بذلك، فعليه القيام بمجموعة من الخطوات التدريجية والمترابطة أيضاً. يبدأ ذلك من فهم المشكلة والشعور بها ثم تحديد أبعادها، ثم الوصول إلى حل لها، وتقويم ذلك الحل. يساهم هذا الأسلوب في تنمية مهارات التفكير عند المتعلمين، وخصوصاً تلك المهارات المرتبطة بمهارات التفكير الناقد وحل المشكلات واتخاذ القرارات، وكلها تعتبر من المهارات الهامة في تعليم القيم. كما يعزز هذا الأسلوب ويرسخ المفاهيم بشكل أقوى من غيره من الوسائل، ويعدل كذلك من المفاهيم الخاطئة، ويعين في أن يصبح حل المشكلات والقيم المرتبطة به جزءاً من حياة المتعلم وواقعه

عاشرا: الأسلوب الاستقصائي:

يتميز هذا الأسلوب أنه يساعد المتعلم أن يصل بنفسه إلى النتائج، ويكون دور المعلم في هذا الأسلوب توجيهياً بشكل أكبر. ويهدف هذا الأسلوب إلى أن يساعد المتعلم على أن يفكر بشكل مستقل، وأن يستخدم معلوماته ومعارفه في عمليات عقلية وعملية متميزة تؤدي للوصول إلى النتائج عبر استخدام القدرات العقلية والمنطقية الذاتية عندما يوضع المتعلم في موقف تعليمي يستحثه لاستخدام الأسلوب العلمي في التفكير. قيمة الأسلوب الاستقصائي تكمن في توافقه مع موضوعات القيم، والتي ترتبط في الغالب بالتفكير المنطقي والعقلي، كما أنها موضوعات تتناسب مع الفطرة الصحيحة للإنسان. وهذا الأسلوب يساهم كذلك في تنمية قيمة المعرفة في حد ذاتها، وتشجع على طلب العلم والاجتهاد في البحث، وتعزز فكرة وأسلوب التعلم الذاتي، والنظر إلى القضايا المختلفة بمنطق سليم.

مقترحات

من خلال البحث في موضوع تعزيز القيم عبر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تتضح مجموعة من المقترحات التي يمكن إجمالها فيما يلي: أهمية تطوير مجال تعزيز القيم عبر تعليم اللغة لغير الناطقين بها، فهذا المجال البحثي - رغم أهميته - يعني من نقص الدراسات المتخصصة، وخصوصاً فيما يتعلق باللغة العربية

التركيز على أهمية تعزيز القيم المشتركة لدى المتعلمين من الثقافات والمجتمعات القريبة من اللغة العربية من ناحية، وعلى أهمية الاعتراف بقيمتنا الحضارية، وتقديمها بأفضل أسلوب ممكن عندما يكون المتعلم من ثقافة أو مجتمع غريب على القيم التي تميز اللغة العربية.

التأكيد على دور تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ليس فقط في تعزيز القيم الإيجابية والمناسبة للمتعلمين، ولكن أيضاً في استخدام تعليم اللغة من أجل مواجهة القيم الفاسدة وغير الملائمة للمجتمع والوطن والإنسانية.

من المهم أن تتكامل كل عناصر العملية التعليمية معاً وتتكامل في مجال تعزيز القيم، ومن ضروري الاهتمام بهذه العناصر، وليس فقط المعلم، من أجل تحقيق نتائج أفضل في مجال تعزيز القيم

التوصية بتوعية المعلمين بطبيعة التنافس الحضاري حول القيم، وأن هناك معارك تنشأ في عالم اليوم بين القيم والهويات والثقافات، وأن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يمكن أن يساهم في توعية المتعلمين بهذا التنافس، وكيف يمكن أن يستخدم من أجل الخير للفرد والمجتمع والوطن والإنسانية

تَمَتَّاح

ايسايسو ايداصتقا اهنيد اميفس فانئت تافاقتلاو تاراضحلا ددعتم ملا عي في مويلا ش يندع نيبو، تيحانن مبرغان بيدير يخلأ نوقعا في ميقلا لو حوس فانئتلا دازيو. ايميقا كانكو اينار معو تمسلا لودل ضفلاً تا باجلا مديقتلا امهنم لك تلواحمي في، عرأ تيحانن مةمسلما تملاً نإف، ماهنذع بعدي تلا ميقلا تموظمني فتاراضحلا س فانئتلا مكو. تيناسنلا مچاوتي تلا یرکلا بتاعتمچمار بو عسلا ميقلا تظفاحلاو تلماحلا تيعولاً ماها دأ ايفصوباضيا س فانئت تاغلا

ديكاتو زيزعتلا قريبيك اصرف تياطي في لمحي اهر يغبن يقطانلا تغلي ا مپلعتن باؤك انلا زيزعت قرطو تايلا ميهف مھملا نم كانذ. بتاغلا لكت تاراضحا هنذع بعدي تلا ميقلا تموظنم نكمي تلا تيلمعلا لئاسولان مديعلا كانهو. اهر يغبن يقطانلا تيعيرعلا تغلا مپلعتربع ميقلا كانذ. تغلا مپلعتلا لخن ميقلا زيزعت مچاوتت اي دحتو تابقع كانهو، كانذ في ا مچاوتتسا اددع حرطي في مھاسين او، لاجملا اذھي في تيلمعلا تايصوتلا بدتھين ان تحبلا اذھ صرد لاجملا اذھي فالأبتقسمة تحبلا نم ديزملا لئلا تاجا بدي تلا تلاجملاو تاعوضوملا نم

ركفو تفاقثي لءع لطين ان لمعتملا حيتي مئلا، مولعلا فرشاً نم تغلا مپلعتن ل نء افرشد ديزي تيعيرعلا تغلا مپلعتو. اضيا اھعم لصاوتيو تفتلخنم قراضحو عانلاً تيسناب اھمعتو، مپركلا نارقلا تغلي تھ تيعيرعلا، عرأ تغلي ا مپلعت اھمپلعتي دصتني نمب كلاب امف، ربيك فرش وھ لمسل لكلو تيملا سلا قراضحلا

لئلا فاضب رءا فرش مئاف، اھين يقطانلا ريغل تيعيرعلا تغلا مپلعتن اما ميقلا لءع طقف سيل فرعتني ان لمعتملا تبحر تاحاسم حتقي مئلا قيسد ام تغلا ل لخن نم لمعتملا فرعتني ان كانذ امناو، تيعيرعلا تغلاب تيطيرت ملا تفاقثلاو تيطيسلا مھذ لءع راسن اسنل ريخو، تيرشبلل لزنأ بباتك ريخ لءع تيعيرعلا

وهف، ميقلا زيزعت في اهر يغب نيقطانلا تبيرعلا تغللا مبلعت مدختسي امدنحو
 قاشلا دهجلالو لمعلل عجيو، لصفو ريذنم قيسد ام لي فاضي في فاضا فرش
 مهاسيو، قيسد ام جوتب اريخو افرشو تعتم، اهر يغب نيقطانلا تغللا مبلعت في
 عيمجلال مجا اناكم ضرلا اذه لعجو، لصفأ تيناسنلا لعج في لكش لاب

عجارملاو رداصملا

- Chomsky, N. (1986). Knowledge of Language, Its Nature, Origin, and Use.
 New York City, 1
- Fanon, F., (1967). Black Skin, White Masks. Groove Press, New York, 128
- Goleman, D., (1995). Emotional Intelligence. Bantam Books, New York,
 USA., 36
- Joas, Hans (2001). The Genesis of Values. 1st Edition, University of Chicago
 Press, USA, 75
- Nieto, David Gonzalez (2007). The Emperor's New Words: Language and
 Colonization. Human Architecture: The Journal of the Sociology of
 Self-Knowledge, Vol.: 6, (3), 233
- Sapir, E., (1949). Selected Writings in Language, Culture and Personality.
 University of California Press, Berkeley, CA, USA, 56
- Sathasivaml, Shobana and Rangasamy, Kanakarathinam (2017). Awareness
 and Need of Ethics and Values in Education for Students: A Study
 among College Teachers in Pollachi Region. International Journal
 of Current Pharmaceutical Review and Research, Vol. 9, (9), 26-31
- Urban, W. M. (1930). Fundamentals of Ethics. George Allen Amp Unwin
 Ltd. New York, 19

ابن المنظور، محمد بن مكرم بن علي (1999). لسان العرب. دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 13

أبو لوز، عبد الله سامي (2019). اللغة المهيمنة: نظرات في نفوذ اللغة الإنجليزية. موقع حبر،

04 (تاريخ الدخول: <https://www.7iber.com/culture/on-the-hegemony-of-the-english-language>،

(2019 05

اقرطوب، أشرف (2017). الاستعمار اللغوي؛ المغرب نموذجًا. مركز نماء للبحوث والدراسات، 2

الألباني، ناصر الدين (1995). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة). مكتبة دار

المعارف، القاهرة، مصر، وحديث ابن عمر، رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج، وحسن الشيخ الألباني إسناده،

السلسلة الصحيحة، 906

- أمبوسعيدى، مصطفى بن حمد بن سعود (2017). الثقافة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. نقلاً عن جريدة الوطن العمانية، من مدونة تغيير، محمد عدنان سالم، (تاريخ الدخول: 18 04 2019)
- برهوم، أحمد موسى أحمد (2009). دور المعلم في تعزيز القيم الإيمانية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديرتي خان يونس وغرب غزة من وجهة نظر الطلبة. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 35 44 بتصرف
- بلاكبيرن، باربرا (2014). التحفيز الصفي من الألف إلى الياء: كيف تشرك طالبك في التعلم. مكتب التربية العربي لدول الخليج، المنامة، البحرين، 162
- بن زكريا، أحمد بن فارس (1984). مجمل اللغة. دراسة وتحقيق زهير، زهير عبد المنعم سلطان، الطبعة الأولى، مؤسس الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 18
- بو علي، فؤاد (2015). اللغة والقيم: من وحي الحرب على العربية. موقع هسبريس، <https://m.hespress.com/writers/267714.html>، المغرب، (تاريخ الدخول: 16 04 2019)
- بوحولين، إبراهيم (2019). تجليات تدافع القيم في فكر المهدي المنجرة. مركز أفكار للدراسات والأبحاث، أغادير، المغرب، 3
- الحسين، علي عبد المحسن وآخرون (2017). معايير تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار وجوه للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 15 16
- الخطيب، جمال محمد (2008). الدليل الموحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل. المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية، دول مجلس التعاون، المنامة، البحرين، الطبعة الثانية، 449
- السرجاني، راغب (2008). قصة اللغة العربية. موقع الإسلام اليوم، باب الحضارة الإنسانية، قسم اللغة، <https://islamstory.com/ar/artical/23437>، (تاريخ الدخول: 11 05 2019)
- السلطان، جاسم (2005). القواعد الإستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري. سلسلة قوانين النهضة، منشورات مؤسس أم القرى، الطبعة الأولى، 63
- الصمدي، خالد (2008). القيم الإسلامية في المنظومة التربوية. (دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 19
- ضو، فادي (2017). صراع القيم. موقع التعددية، لبنان، <https://taaudiya.com/author/fadidaou/> (تاريخ الدخول: 16 04 2019)
- العاني/ وجهية ثابت (2012). القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 46
- علي، أحمد حسن محمد (2017). التعزيز في التدريس: تعريفه وأنواعه. شبكة الألوكة، <https://www.alukah.net/social/0/117735>، (تاريخ الدخول: 11 05 2019)

- العيسى، ربما (2017). كلمات الإمبراطور الجديدة: اللغة والاستعمار. دافيد نيبينو، موقع خبر، <https://www.7iber.com/culture/the-emperors-new-words-language-and-colonialism> (تاريخ الدخول: 2019 04 16)
- غوني، منصور أحمد (1999). اثر استخدام التعزيز اللفظي والمادي. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنور المملكة العربية السعودية، 297 311
- الفاقيه، أروى بنت عبد الله بن محمد (2010). بحث في القيم. الدراسات العليا، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جام الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1431 هجري، 7
- لطفی، نادية (2019). الاستعمار الجديد.. اللغة بين الانفتاح الحضاري والاستلاب الثقافي. مدونات الجزيرة، <https://blogs.aljazeera.net/blogs/2019/1/7> (تاريخ الدخول: 2019 04 22)
- المانع، مانع بن محمد بن علي (2005) القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة. سلسلة الرسائل الجامعية، راء (41)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 14 16
- النجم، زياد عبد الكريم (2010). توينبي ونظريته التحدي والاستجابة - الحضارة الإسلامية نموذجا. وزارة الثقافة، الهيد السورية العامة للكتاب، صفحات للدراسات والنشر، 14